اليانصيب او اللوتريه

قديماً وحديثاً

اليانصيب شيء معروف لا يحتاج الى زيادة تعريف . فمن لم يشترِ في كبره من اوراق اليانصيب على جوائز مالية وغير مالية فقد قامر في صغره على اشياء تافهة لا قيمة لها ولكنها ذات قيمة في عين الصغير . قال بعضهم كل شيء فيه قمار فهو ميسر حتى لعب الصبيان بالجوز

واليانصيب كلمة مؤلفة من ياء النداء ونصيب والنصيب الحظ والحصة من الشيء في الشرع ومنهُ قولهم ضرب فلان بنصيب اي فاز وذلك انهم كانوا يضربون بالقداح ويجيلونها فيربح من يربح و يخسر من يخسر . والقداح سهام الميسر . فاليانصيب والقمار شيء واحد ولكن اليانصيب جائز في بعض البلدان والقمار ممنوع في كل مكان

واسم اليانصيب عند الفرنجة لوتريه وليس لهذه الكلمة معنى محدود وهم يريدون بها كل عمل من شأنهِ اعطاء جوائز بالقرعة (lot) سواء كان القرض التسلية او المقامرة او المنفعة العامة . وكلمة (lot) جرمانية الاصل اقتبستها اللغات اللاتينية عن الجرمانية والاصل الجرماني (hleut) ولا يعرف معناهُ تماماً . وكان معنى كلمة (lot) في مبدإ اقتباسهم اياها كل شيء يستعمل لالقاء القرعة كأن يكون ذلك الشيء قرصاً من الخشب او من المعدن كالدرهم او حصاة او حبة فول او قدحاً يضرب بها لكشف امور شتى بارشاد الهي من مثل الفصل في الخصومات وتوزيع التركات وتقسيم الاملاك وانتخاب المأمورين وما اشبه ذلك ثم انتقل هذا المعنى الى ما يصيب الشخص بالقرعة من مال او عقار او غير ذلك

فلنا ان غاية اليانصيب عند الاقدمين كانت التسلية او المقامرة او المنفعة العامة . ففي بعض اعياد الرومان وولائم اشرافهم كانوا يقيمون اليانصيب للتسلية و يعطون الاضياف هدايا يسمونها apophoreta . وبالغ بعض امبراطرتهم في قيمة تلك الهدايا حتى ان نيرون كان يضع القطائع و يعطي المنازل و يهب العبيد والاماء ومنهم من كان يوزع تذاكر اليانصيب على اصدقائهِ وحشمهِ ثم باقي القرعة على اشياء ثمينة كإناء من الذهب واشياء لا قيمة لها ولا معنى كست ذبابات مثلاً

واقتبس امراء اوربا المتوسطة والحديثة وخصوصاً امراء ايطاليا هذه العادة فكانت اهم مظاهر الولائم التي كان لوبس الرابع عشر يصنعها في بلاطهِ . وعمدت الجمهوريات الايطالية في القرن السادس عشر اليها لترويج السلع في الاسواق . وتمتع باقامة اليانصيب في فرنسا في عهد الملك فرنسيس الاول في اواسط القرن السادس عشر . واشهر يانصيب اقيم فيها

بعد ذلك يا نصيب سنة ١٦٥٦ وكان الغرض منهُ بناء جسر من الحجر بين اللوفر وسان جرماين . ثم تعاظم شأن اليانصيب في فرنسا حتى حلّ محلاً عالياً في ماليتها وكان البرلمان يعترض عليهِ آنا بعد آن ولكن الوزير مازاران وافق عليهِ فلم يقف احد في وجههِ . وقدر الوزير ذكر النفقات العمومية على اليانصيب في اثناء نقلدهِ لمنصب المالية باربعة ملايين ليرة في السنة

وكان هناك لوتريات للجمعيات الدينية والمبرات اعظمها اثنتان الواحدة لاهل السلك والثانية للقطاء ثم اقيم يانصيب باسم المدرسة الحربية وادمجت هذه الثلاثة في اليانصيب المعروف باسم اليانصيب الملكي بموجب امر عالٍ صدر سنة ١٧٧٦ . ألغيت بهِ سائر اللوتريات في فرنسا . وكانت طريقة هذه اللوتريات الكبرى اخذ $\frac{5}{24}$ من الاموال التي تجمع بها للنفقات وللاعمال الخيرية ورد الباقي الى الذين اكتتبوا بهِ من الجمهور . وكان السحب يقام خمس مرات والفائزون في الاولى خمسة واحد يأخذ ١٥ ضعف ما دفع ثمن التذكرة . وثان يأخذ اكثر من ذلك الى الخامس وكان يربح مليون ضعف ثمن التذكرة . ثم يقام السحب اربع مرات اخرى تعطى فيها الجوائز مجاناً وكان اسمها primes gratuites

وسنة ١٨٣٦ ألغيت اللوتريه الملكية وسنّ قانون سنة ١٨٤٤ يجيز اقامة اللوتريات للمبرات ولمساعدة الفنون الجميلة . وسنة ١٨٧٨ بيع في باريس ١٢ مليون تذكرة يانصيب ثمن الواحدة منها فرنك لدفع ثمن الجوائز التي وزعت على العارضين في المعرض الكبير ولدفع نفقات اخرى . وكانت قيمة الجائزة الاولى ٥٠٠٠ جنيه والثانية ٤٠٠٠ جنيه وكل من الثالثة والرابعة ٢٠٠٠ . ويجوز للشركة العقارية في فرنسا الآن ولكثير من البنادر الكبرى ان تعقد قروضاً تسهلك سنداتها التي تسحب بالقرعة وهذا ممنوع في انكلترا والمانيا

وسبقت البلجيك فرنسا في الغاء اللوتريات فالغتها سنة ١٨٣٠ ثم حذت اسوج حذوها سنة ١٨٤١ وسويسرة سنة ١٨٦٥ . ومن البلاد ما اليانصيب مكان من ميزانيتهِ الرسمية كالنمسا وبروسيا وغيرها من ممالك المانيا وامارتها وهولندا واسبانيا وايطاليا والدنمرك . اما اللوتريات الوقتية فكثيرة في بلاد اوربا المختلفة وهي اما كبيرة واما صغيرة تقام لغايات شتى كالبر ومساعدة المشروعات الصناعية والفنية والزراعية وبناء المعابد وما شاكل من الاغراض . على ان بلاد اوربا كلها وفي جملتها البلاد التي تقام فيها اللوتريات الرسمية ويعين دخلها لزيادة دخل الحكومة جعلت تقاوم اللوتريات الخصوصية التي تقام جزافاً بلا غرض معين مراد للبر والاحسان حقيقة

وفي سنة ١٩٠٤ نظرت الوزارة البروسية في مشروع اقترحهُ بعضهم لانشاء صندوق

توفير للعمال ولوتريه وطنية تلحق به . والغرض منهُ الانتفاع بميل الناس عامة الى المقامرة لاصلاح حال طبقة العمال . وقوى هذا المشروع جمع اعانات اسبوعية معينة من المكتتبين تختلف من نصف شلن الى اربعة شلنات . وفائدة هذا المال لا تعطى للمكتتبين بل تعين جوائز في يانصيب يقام من حين الى حين عدد تذاكره ٣٠٠ الف يمكن قسمتها انصافاً وارباعاً واثماناً على حسب مقدار المبالغ التي تودع في الصندوق كل اسبوع . ويكون عدد الجوائز ١٢٥٠٠ قيمتها كلها ٢٧٠٠٠ جنيه . فتكون للمكتتب من جهة فرصة للربح في هذه الجوائز ثم لا يخسر من الجهة الاخرى شيئاً من المال الذي يدفعهُ الى صندوق التوفير اسبوعياً

اما انكلترا فمهد اليانصيب فيها قديم كغيرها واول يانصيب وافقت الحكومة عليهِ اقيم سنة ١٥٦٩ . وكان الغرض منهُ اصلاح المرافئ الانكليزية . وجعل صدد اوراقهِ ٤٠ الف الواحدة بنصف جنيه وكانت الجوائز صحافاً وغيرها من السلع . ثم لما تمادى اصحاب اللوتريات في غيهم حتى ابتزوا دريهمات الاولاد والخدم وغيرهم من السذج والجهال ألغت الحكومة جميع اللوتريات ما عدا واحدة ثم شمل هذا الالغاء فيما بعد كثيراً من العاب النرد والورق وغيرها من الالعاب المعروفة . ومع ذلك بقيت الحكومة تربح اموالاً كثيرة بين اوائل القرن الثامن عشر والتاسع عشر من لوتريات تقام بموجب قوانين برلمانية . وكانت الجوائز اما معاشات وقتية او دائمة الى نهاية العمر . وقد حسب ربح الحكومة منها بين سنة ١٧٩٣ وسنة ١٨٢٤ فقط فكان متوسطهُ ٣٤٦٧٦٥ جنيهاً في السنة

وكانت اللوتريات تقام اولاً لعقد قروض تنفق على المنافع العمومية ثم اقتصرت فيما بعد على غايات معينة كتحسين منظر لندن او انشاء متحف او شراء صورة من قلم مشاهير المصورين ووضعها في المتاحف العمومية او غير ذلك ولكنها الغيت كلها سنة ١٨٢٦ بمساعي بعض كرام الانكليز . وعاد البعض يسمون في احيائها بعد الغائها باربع سنوات فلم يلقوا اذناً صاغية ولا تعضيداً من احد ولكن الحكومة سمحت سنة ١٨٣١ خطأً باقامة لوتريات في مدينة غلاسكو لتحسين منظرها ثم لم تلبث ان الغتها ١٨٣٤ . وآخر يانصيب اشتهر في انكلترا هو ما عرف باسم Dethier's twelfth-cake اي كعكة دثير الثانية عشرة وقد الغي سنة ١٨٦٠

هذا في انكلترا . اما في اميركا او الولايات المتحدة الاميركية فان الكونجرس فيها (مجلسي النواب والشيوخ مجتمعين) اجاز انشاء لوتريه وطنية سنة ١٧٧٦ . ثم وافق بعد ذلك على نحو ٧٠ قانوناً بانشاء لوتريات لمقاصد عمومية مختلفة مثل فتح مدارس ومد طرق . وكان يردُّ نحو ٨٥ في المئة من المبالغ المجموعة الى اصحابها في صورة جوائز مالية توزع

باليانصيب . ومنذ سنة ١٨٣٣ جعلت ولايات اميركا المختلفة تنكر اللوتريات رسميًّا وتنبذها حتى لم تبق الا ولاية واحدة تعمل بها وهي ولاية لويزيانا فقد انشئت فيها سنة ١٨٦٨ شركة باسم لوتريه ولاية لويزيانا ونالت احتكاراً دفعت به ٤٠ الف ريال الى خزينة الولاية ثم جدد سنة ١٨٧٩ الى ٢٥ سنة اخرى . وقامت الشركة سنة ١٨٩٠ تسعى في تجديد امتيازها قبل الاوان فرفض طلبها وفي هذه السنة حظر الكونجرس استخدام البريد الاميركي لترويج اية لوتريه كانت واصدر قانوناً بذلك شدّد فيه كل التشديد الى حد أن جعل استخدام البريد الاميركي لبيع سندات الحكومة الفدرية جناية يحاكم صاحبها عليها لعلاقة تلك السندات باليانصيب . وكان على هذا الاثر ان شركة لوتريه ولاية لويزيانا نقلت الى هندوراس حيث لا تزال الى الآن تبيع معظم تذاكرها واوراقها في الولايات الجنوبية

وبعدما حرّم اليانصيب في اميركا صدرت احكام كثيرة تحدّده وقوى هذه الاحكام انهُ حيثما يكون مجال للحذق والفراسة فلا يانصيب هناك اذ قوام اليانصيب الصدفة والاتفاق وهو يشبه قوى حكم الاستئناف المختلط هنا في تحليل البوكر اذ قيل ان مجال المهارة في لعبة البوكر اوسع من مجال الصدفة . وقد سنت قوانين كثيرة في اميركا ضدّ اليانصيب بحجة انهُ يروّج الميل الى المقامرة وان من واجبات الحكومة صيانة آداب الرعية وزيادة رقاهما وخيرها . وحرّمت حكومات الولايات المختلفة مشروعات عديدة اساسها اليانصيب . فحرمت ولاية نيويورك مثلاً اقامة معرض وزعت به تذاكر تخوّل حاملها حق الحصول على جائزة بالقرعة وفي ولاية انديانا حرّم اعطاء ساعة ذهب لمن يشتري بضاعة من محلّ تجاري معروف بشرط ان يحزر عدد حبوب فول موضوعة في زجاجة . وحرّمت ولاية كنتكي منح جوائز بطريقة الكوبونات بشرط أن يتهجأ حامل الكوبون كلمة تلقى اليه . واصدرت محكمة كنساس العليا حكماً اجازت فيه للتجار ان يعطوا دبابيس للبرانيط هدايا للسيدات اللواتي يشترين من مخازنهم وقالت في حكمها أن ذلك ليس محرماً اذ ليس فيه مجال للصدفة او اليانصيب . وحرمت ولاية تكساس الآلة المعروفة التي يوضع في شقها بعض دريهمات فاما ان يخسرها واضعها واما ان يربح ضعفيها او خمسة اضعافها الى ٢٠ ضعفاً

وقد حدّد احد الكتاب الاميركيين اليانصيب بقوله « اخصّ" مميزات اليانصيب الحصول بواسطة الصدفة والبخت وبواسطة دفع مال او شيء آخر ذي قيمة على مال اكثر او شيء ذي قيمة اعظم من القيمة المدفوعة . فاذا كانت هذه اخصّ" خواص" مشروع ما فهو داخل تحت قانون اللوتريه مهما يكن اسمهُ او مهما تكن الحجب التي تسدل عليه لاخفاء

حقيقته » . وبلغ من اهتمام الحكومة الاميركية بمنع اليانصيب ان نهت عن جلب تذاكر اللوتريات واعلاناتها من الخارج الى اميركا . وجاوزت حدود الولايات المتحدة فحرمت اللوتريات في البلاد التابعة لها مثل الاسكا وهاواي وبورتوريكو

ذكروا ان العرب في الشتاء والجدب كانوا يتقامرون بالقداح على الابل ثم يجعلون منها لذوي الفقر والحاجة فانتفعوا واعتدات احوالهم . قال الاعشى في ذلك

المطعمو الضيف اذا ما شتوا والجاعلو القوت على الياسر

والياسر الجازر لانهُ يجزئ لحم الجزور . وكانوا يدفعونها الى الفقراء ولا يأكلون منها ويفتخرون بذلك و يذمون من لم يدخل فيهِ ويسمونهُ البرم . واما كيفية ضربهم بالقداح فهي انهم كانوا يشترون جزوراً فينحرونها ثم يجزئونها اجزاء على عشرة في رواية وعلى ثمانية وعشرين في رواية اخرى وهي رواية الاصمعي . ثم يسهمون عليها بعشرة قداح سبعة منها لها انصباء وثلاثة ليس لها . ثم يجعلونها على يد رجل عدل عندهم يجعلها لهم باسم رجل ثم يقتسمونها على قدر ما تخرج لهم السهام فمن خرج سهمهُ من هذه السبعة اخذ من الاجزاء بحصتهِ ومن خرج لهُ واحد من الثلاثة فقد اختلف الناس فيهِ فمنهم من يقول انهُ لا يأخذ شيئاً ولا يغرم شيئاً ولكن يعاد الثانية ولا يكون لهُ نصيب ويكون لغواً . ومنهم من يقول بل يصير ثمن الجزور كلهُ على اصحاب الثلاثة فيكونون مقمورين ويكون اصحاب السبعة قامرين او ياسرين . وربما نقص عدد الرجال عن السبعة فياخذ الرجل منهم قدحين فاذا فعل ذلك مدح بهِ ويسمّى مثنى الايادي . قال النابغة يمدح نفسهُ

اني اتيم ايساري وانعمهم مثنى الايادي واكسو الجفنة الأدما

والايسار جمع يسر وهذا جمع ياسر

وتجمع القداح في جلدة او خرقة ثم تجمع اطرافها و يعدّل بينها وتكسى اديماً لكيلا يجد من لهُ قدح راي فيهِ وتشدّ عيناهُ فيجمع اصابعهُ عليها و يضمها ثم يضرب رؤوسها بحافة واحنهِ فايها خلع من الجلدة ويسمونها الربابة كان فائزاً وقيل غير ذلك واسم الجائزة الاولى او اول سهام الميسر الفذّ والخاسر الاخير الرغد ومنهما المعنيان المعروفان اصطلاحاً

هذه خلاصة تاريخ اليانصيب منقولاً عن اوثق المصادر . وقد ورد ذكر اليانصيب او ما يشبههُ في التوراة حيث قيل ان القرعة وقعت على يونان وهو هارب في سفينتهِ فألقي في البحر . وفي الانجيل حيث قيل ان الجنود الرومانيين اقتسموا ثياب السيد المسيح بالقرعة . وربما اتينا في مقالة قادمة على اليانصيب واساليبهِ في هذا القطر

نجيب شاهين